

## السيرة 12 الدرس الثاني عشر والأخير غزوة ذات الرقاع

فالحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه طلابنا الكرام مرحبا بكم وتحيةكم بتحية الإسلام، السلام عليكم ورحمة الله، استكمالاً منا لسرد الأحداث الواقعة سنة أربعة هجري من سيرة خير البرية سنوات ورب وسلامه عليه، فمما نذكر في هذا الموضع غزوة لها من الوقع في النفوس لما تكبده الصحابة من مشقة لحماية ونشر دين الإسلام، وهنا كانت غزو ذات الرقاع التي اختلفت أقوال العلماء في توقيت حدوثها، فمنهم من قال بعد في السنة الرابعة للهجرة بعد غزوة الخندق، ومنهم من قال بعد غزوة خيبر أي في السابعة، ومن بين من قال بذلك البخاري رحمه الله، ومنهم من قال أنها وقعت في السنة الخامسة للهجرة، وقال آخرون أنها وقعت في السنة الرابعة للهجرة بعد إجلاء بني النضير بعد إجلاء بني النضير من المدينة المنورة، ويرى بعض العلماء أن سبب تسمية غزو ذات الرقاع بهذا الاسم أن الصحابة رضي الله عنهم، وفي أثناء مسيرهم لتلك الغزوة. جرحت أقدامهم من المسير، والحجارة، والأشواك التي قابلتهم في رحلتهم، فرقعوها بالخير، ولفوها بها حتى يتوقف تدفق الدماء منها وحتى يصلوا إلى وجهتهم، لذلك سميت الغزوة بذات الرقع. يرى فريق آخر من العلماء أن سبب تسمية غزو ذات الرقاع يعود إلى المنطقة التي جرت فيها الغزوة حيث جرت الغزوة في منطقة تسمى ذات الرقع نسبة إلى ما فيها من الجبال المختلطة ألوانها. الزواد والحمرة والبياض، وتلك الألوان تنتشر في جبال تلك المنطقة على شكل بقع، لذلك أخذت الغزوة اسمها اسم المنطقة لهذا السبب، وقد توجه الرسول صلى الله عليه وسلم لقتال أعراب صحراء نجد القساة في تبعهم، والذين عرف عنهم الاشتهار بالسلب والنهب، فكانت الغاية من قتالهم أولاً تأديب القبائل التي حولهم، ثم تحصيل الأمن والاستقرار له أهل المدينة، وقد تزامن ذلك مع وصول النبي صلى الله عليه وسلم بأن تلك الجماعات تعد العدة لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في المدينة، فبادرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك قبل أن يصلوا إليه، وقد بلغ عدد المسلمين في تلك الغزوة ما يقارب الـ 400 مقاتل، وقيل بل 700، وكان يطغى على معالم تلك الغزو القسوة لطبيعة المنطقة المليئة بالحجارة الحادة، التي أدمت أقدام الصحابة، بالإضافة إلى نقص الراحة التي تقل المقاتلين. إن الستة والسبعة من الرجال كانوا يتوالون على ركوب البعير الواحد، لما وصل النبي

صلى الله عليه وسلم ومن معه إلى مشارف موضع غطفان، سمعت تلك القبائل بهم، فدب الرعب في قلوبهم، وأعصابهم الخوف والفرع، وتيقنوا أن الأمر جلل، وأن ما عزموا عليه أصبح الآن حقيقة لا فكرة، وهرب رجالهم إلى رؤوس الجبال، وتركوا خلفهم النساء والأبناء والذرية والأموال، وفي تلك الأثناء أدركت المسلمين أهمه بأدائها، وكان مما يخشاه النبي صلى الله عليه وسلم حينها أن يعود الرجال إلى جيش المسلمين، فينقض عليهم على حين غفلة، وهم يؤدون صلاة هم، فنزلت آية صلاة الخوف التي تشرح للنبي صلى الله عليه وسلم الكيفية التي يؤدي بها الصلاة، مع حفظ الأمن للجيش، وعدم المخاطرة به في قوله تعالى وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك، وليأخذوا أسلحتهم. إلى آخر الآية. وكانت هذه الصلاة بمنطقة نخل التي تبعد عن المدينة بيومين، ولد تشريع صلاة الخوف على أهمية الصلاة، فحتى في قلب المعركة لا يمكن التساهل فيها، ولا يمكن التنازل عنها مهما كانت الظروف، وبذلك تندمج الصلاة والعبادة بالجهاد وفق المنهاج النبوي في تربية الأمة، الذي استمد من كتاب الله تعالى، فلا يوجد أي انفصال أو انفصال بين العبادة والجهاد، عاد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد غزوة ذات الرقاع، بعد أن جاء هذا الإنذار لقبائل غطفان، وقد أرسل بعد ذلك ست سرايا متتالية، وكان القاسم المشترك بين كل هذه المناطق هو أردوغان، فمن الواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم يسير في خطوات المحكمة، وليس فيها بطئ قط في الأداء، والرسول وجه الجيش بكامل طاقته لردع بقية الأحزاب، ويصد بقية أعداء الأمة، فلذلك رأينا حربا ضد اليهود، وحربا ضد غطفان. والأمور كلها في غاية الترتيب، ونجح الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الحملات المتكررة في ردع اليهود، وغطفان إيذانا ب بروز الدولة الإسلامية وقوتها. التي ستتصدر زعامة شبه الجزيرة العربية في وقت قصير، ومع نجاح هذا الجانب العسكري للدولة الإسلامية فيما بعد ذلك، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك مهمته الأولى كره كرسول، وهي مهمة البلاغ، بل انتشرت دعاة إلى الله في كل أنحاء الجزيرة العربية وفي خارجها، ودعا المسلمون إلى الإسلام صراحة وبقوة وعزة، حتى وصل الإسلام إلى معظم ممالك العالم إلى. قد نكون إلى هنا، نكون قد أنهينا المقرر في مادة السيرة النبوية، فكل ما في الكتاب وما طرحه هنا في الدروس داخل في المقرر بإذن الله، أسأل الله أن ينفع بنا وبكم، ويفقكم للعلم النافع والعمل الصالح، ويبارك في مسعاكم لطلب العلم، رزقنا الله وإياكم التقوى والبر والعمل الصالح، دتم في رعاية الله، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.